ملاحظات على المعبود آش
ومركزه فى الديانة المصرية القديمة

تقديـــم:

لا يثير اهتمامنا بالديانة المصرية قدم عهدها فحسب بل أن أقوى ما يدفعنا إلى ذلك أن دراستها تتيح لنا تتبع حلقات التطور الدينى. وما من شك فى أنه توجد طـــرق مختلفة لإعطاء صورة للديانة المصرية القديمة، فمن أراد التمسك بقواعد البحث العلمى الدقيق فعليه أن يدرس كل العناصر الدينية المختلفة التـــى ورد ذكرهـــا فـــى طقـــوس المصريين القدماء وما حوت من آلهة غامضة.

وفى الواقع أن هذه الآلهة كانت أهم روافد الديانة المصرية القديمة وإذا أردنـــا فهمها فلا سبيل إلى ذلك إلا بالتعرف على طبيعتها وأدوارها فـــى الحيـــاة المصـــرية القديمة والتى تمثل ركناً أساسياً لا يستهان به فى فهم الديانة المصرية القديمة. وهو مـــا دفع بالباحثة إلى اختيار أحد هذه الآلهة وهو الإله آش فى محاولة لإلقاء الضوء علـــى مركزه فى الديانة المصرية القديمة. وهو الأمر الذى مثل بالنسبة للباحثة صعوبة بالغة لعدة أسباب منها:

أولاً: عدم الرغبة فى الإغراق فى تفصيلات جزئية قد تبعد بالبحث عن الهدف المأمول من ورائه.

ثانياً: مسألة انتقاء بعض الأمثلة التى تعكس طبيعة العلاقة بين الإله آش والإلـــه ســـت وهى مسألة جد مضنية لامتداد تلك العلاقة عبر تاريخ مصر الفرعونى فكان الإله آش فى نظر المصريين هو المسئول عن الصحراء الغربية والمشـــرف علـــى المصـــالح المصرية فيها. ومن ثم كان من الطبيعى والمنطقى مضاهاته بالإله ست سيد الصحراء والبلاد الأجنبية وكأحد الأعضاء فى مجمع الآلهة المصرية الأساسية.

ثالثاً: واجهت الباحثة قلة فى المصادر النصية المصرية المدونة عن الإلـــه آش ومـــن جهة أخرى فى عدم العثور على نصوص محلية ليبية تعكس وجهة النظـــر الأخـــرى للإله.

ومن ثم فقد تحدد الإطار الذى يتم تناول الموضوع من خلاله بهـــدف الكشـــف عـــن الاحتمالات المبكرة لوجود الإله آش فى الديانة المصرية القديمة وبداية تمثيل ظهـــوره فى الهيئة المركبة للآلهة ومركزه فى الديانة المصرية القديمة ومحاولة استنباط طبيعـــة علاقته بالآلهة المختلفة وبصفة خاصة الإله ست.

النفوذ الدينى لتلك المعبودات الصغرى خارج حدود القطر المصرى لابد أن نتعامل مع عدة حقائق أساسية منها البعد السياسى والتاريخى الذى يربط بين منطقة ما ومصر من حيث كونها علاقة آملتها العلاقات العسكرية أم العلاقات السلمية؟ ومنها أيضاً ما يتعلق بفلسفة طرح هذه المعبودات فى المجتمع المحلى وكونها قائمة على أساس من التسامح أم لهدف سياسى بعيد يخدم المهاجرين والمرتزقة فى المجتمع المصرى القديم.

وبناء على ما سبق فإنه يمكن القول بأن الديانة المصرية القديمة قد عرفت إلها رئيسياً هو الإله ست وكانت له وظائف عديدة من بينها أنه إله للصحارى المحيطة بمصر. إلا أن مصر قد عرفت أيضاً للصحراء الغربية معبود آخر ثانوى يسمى "آش" اتخذ لنفسه صورة الإله ست حتى يصبح مألوفاً لدى المصريين.

موضوع البحث:

كان اسم الإله آش فى النصوص المصرية القديمة مثار اهتمام الباحثين حيث تنوعت الأسماء التى ظهر بها بتنوع الفترات الزمنية، إلا أن أكثرها انتشاراً على مر العصور المختلفة كان اسم آش[1].

ومن بين الأسماء الأخرى التى عرف بها فى بداية الأسرات وخاصة من عهد الملك بر-ايب-سن اسم شا[2].

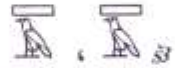

وظهر باسم آخر فى الفترة ما بين الأسرة الأولى وأوائل الأسرة الثالثة وهو حر-آختى[3].

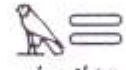

ḥr-ꜣḫty

وظهر فى الأسرة الخامسة على نقوش جدران معبد الملك ساحورع بأبوصير باسم "آش سيد أرض التحنو"[4].

1Wb, I, p. 20, Nr. 21;

[2] Scharff, A., Vorgeschichtliches zur Libyerfrage ZÄS 61 (1926) p. 24.

[3] Amelineau, E., Les Nouvelles Fouilles D'Abydos, II, Paris (1902) pp. 301-302; Scharff, A., op.cit., p. 24.

[4] Borchadt, L., Das Grabdenkmal Des Königs SA3Hu-RE, II, Leipzig, (1911) Pl. I, p. 74.

šš nb ḏnw ꜣ

أما فى عهد الدولة الوسطى فلم يرد ذكر مباشر للإلـــه (آش أو شـــا) إلا فـــى بعض مناظر الحيوانات فى الصحراء وذلك فى نقوش مقابر حكام الأقاليم فى الأســـرة الحادية عشرة فى منطقة بنى حسن بمحافظة المنيا. فسجلت المقبرة رقم ١٧ الخاصـــة بحاكم الإقليم خيتى ḥty على الحائط الشمالى فى النصف الغربى منـــه فـــى الصف الأول منظر لحيوان الإله آش وفوقه علامة *šꜣ*، وفى هذا المجال نجـد أن آش (شا) قد صور فى شكل حيوان ذو أرجل وأذان طويلة ومستعرضة والذيل قصـــير وقائم وهو مرتبط تقريباً بحيوان الجريفين الخرافى (على شكل نسر فى نصفه الأعلـــى وشكل الأسد فى النصف الأسفل) (شكل رقم ١٣) والمعبر عن الهلاك والموت.

وبالرغم من تمثل الإله شا للشكل الحيوانى، إلا أن هذا الشكل كان مثار جـــدل بين العلماء نظراً لغرابته ويرى البعض أن الشكل أصلاً كان على هيئة حمار ثم حـــوره المصريون إلى شكل ينتمى إلى فصيلة الكلاب أو الذئاب[٥].

أما فى الدولة الحديثة فقد ظهر باسم "شاو" فى المقبرة رقم ٦ من عهد الملك رمســـيس الثالث

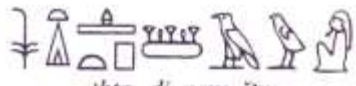

ḥtp- di nsw šꜣw

الهبة المقدمة من الملك لشاو

وذلك فى منطقة دير ريفة التى تمثل أحد مناطق الإقليم الحادى عشر من أقـــاليم مصـــر العليـــا وكـــانت عاصمتـــه تســـمى فـــى المصريـــة القديمـــة ســـحتب شا 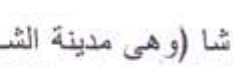 šꜣ shtp بمعنى التى تسعد شا (وهى مدينة الشـــطب الحاليـــة، وتقع على مبعدة ٧كم جنوبى أسيوط) وكان المعبود الرئيسى لها هو الإله ست. وعبـــد منذ الدولة الحديثة فيها إله القضاء والقدر شاو الذى ارتبط اسمه بعاصمة الإقليم[٦].

---

[5] Newberry, E., Beni Hassan, II, London (1894) Pl. XIII;

حسن محمد محيى الدين السعدى: معالم فى حضارة مصر فى العصر الفرعونى، الإسكندرية (٢٠٠٢)، ص ١٧٧.

[6] Griffith, T., The Inscriptions of Siut I and Der Rifeh, London (1889) pl. 18, Line 68;

Gauthier, H., dic. Geo., V., p. 91.

واستمر ظهور الإله آش فى العصور المتأخرة وذلك علـــى تـــابوت موجـــود بمتحف بريتون بلندن (وغير معروف مصدره). حيث ظهر شكل الإلـــه آش وأمامـــه سطر هيروغليفى

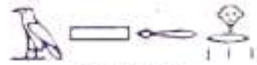

آش بوجوه عديدة[٧].

وتواصل ظهور الإله آش فى العهود البطلميـــة بمخصـــص لأحـــد الأشـــكال الحيوانية للإله ست وهو حمار ويعلوه سكين على جدران كل من معبد دندره[٨].

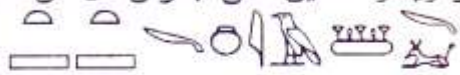

لقد قطعت (فصلت) آش

ومعبد إدفو[٩]

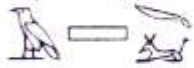

ومن الملاحظ فى اللغة المصرية القديمة أن فعل ḏs له معانى عديدة بمعنى الحد و الفصل بين شيئين وعندما يرتبط الفعل بمخصص السكين فإنه يعنى الفـــاصل بيـــن حدين أو أرضين (الدلتا وأرض التحنو) أى بمعنى الفاصل بين الأرضين[١٠].

وقد صور هذا المعبود بعديد من الهيئات أقدمها هيئة الصقـــر حـــورس أثنـــاء الأسرة الأولى. وذلك على ختم أسطوانى للملك دن في أبيدوس[١١] (شكل رقم ١) وأيضـــا على ختم ثانى فى المقبرة رقم ١٢ بجبانة أبو رواش[١٢] (شكل رقم ٢).

---

[٧] Shorter, A., A Possible Late Representation of the God Ash, JEA 11 (1925), p. 78.

[٨] Mariette, A., Denderah. Description Générale du Grand Temple, Paris (1873) IV, pl. 80.

[٩] Rochemonteix de M., et Chassinat, E., Le Temple D'Edfu, I[1], Le Caire (1987) p. 557, line 1.

[١٠] Wb. V, p. 33, Nr. 8.

[١١] Petrie, F., The Royal Tombs of The Earliest Dynasties, II, London (1901) pl. XIX, Nr. 152.

وكانت الهيئة الثانية لهذا المعبود هى الهيئة المركبة للآلهة التى تجمع بين العناصر الإنسانية والحيوانية والتى كانت من الهيئات المميزة للآلهة المصرية وبالرغم من أن هذا المزج بين جسم الإنسان ورأس الحيوان لم يحجب تمثيل الإله فى شكل بشرى أو حيوانى خالص بل أضاف نموذجا جديدا له قيمته. فقد اعتبر على أنه أكثر الخصائص المميزة للتجسيد المصرى للإله ومفهومه لديهم حيث أن العادات الفكرية المحافظة للمصرية جعلت من الصعب التخلى تماما عن كل الخصائص الحيوانية كرموز لمعبوداتهم[١٣].

بيد أنه من الأهمية التلميح إلى سبب ظهور تلك الهيئة المركبة للآلهة فى الديانة المصرية إلى سببين:

(١)تراجع تقدير الإنسان المصرى القديم للخصائص الحيوانية الشرسة مثل القدرات الفائقة للقوة.

(٢)انحسار الكثير من مظاهر الغموض والخوف من تلك القوى ومن ثم التأثر ببعض مظاهر الحياة الحيوانية من جانب وعالم الطبيعة من جانب آخر.

وقد أدى ذلك ازدياد القوة لدى البشر فأصبحت القيم المعنوية أعظم تأثيرا وهى القيم التى تطورت وتبلورت مظاهرها فى الإنسان أكثر من أية كائنات أخرى.

وقد حرص المصرى القديم على تصوير معظم ذات الأشكال الحيوانية فى شكل شبه آدمى قوامه جسم إنسان ورأس يمثل حيوان.

أن تصوير الآلهة بشكل آدمى عزز فكرة كونها ذات نوازع حب وكره وغضب وتسامح، أما الإبقاء على شكل الحيوان فيرجع لأنها عبدت أصلا لارتباطها بهذا الشكل الذى قدسه المصرى جلبا للمنفعة أو درءا للضرر. ومن ثم فقد نجح استخدام الشكل الإنسانى فى التعريف بهذه الآلهة فى المجتمعات الأخرى مما أكسب عباداتها شيوعا وامتدادا لسلطانها خارج الحدود الأصلية[١٤].

ومن أقدم الأمثلة لظهور الإله آش بالهيئة المركبة ما ظهر على أحد أختام أوانى النبيذ بأبيدوس من عهد الملك بر-ايب -سن بجسد إنسان ورأس حيوان الإله

---

[12]Montet, P., Tombeaux De La I^re^ et De La IV^e^ Dynasties- á Abu-Roach, Kêmi 8 (1946) p. 205, pl. XIV.

[١٣] إريك هورنونج: ديانة مصر الفرعونية – الوحدانية والتعدد، ترجمة د. محمود ماهر طه، مصطفى أبو الخير، القاهرة (١٩٩٥) ص ١٠٨.

[١٤] حسن السعدى: المرجع السابق، ص ١٨١.

ست وعلى رأسه التاج الأبيض وممسكا بصولجان wȝs وعلامة الحياة عنخ ʿnḫ [١٥] (شكل رقم ٣).

ويبدو أن تلك الفترة قد شهدت خصومة دينية بين الإلهين حورس-ست ارتبطت باتخاذ الملك بر-إيب-سن الإله ست آلها رئيسيا وتصويره له منفردا بدون حورس على واجهة القصر الملكى أو نوعاً من الصراع السياسي والدينى بين الصعيد والدلتا وقد ذهب رأى إلى القول بأن ما حدث من تعديل فى المكانة الدينية لحورس وست تزامن مع تدخل ليبى فى الدلتا تمكنوا خلاله من السيطرة عليها والانفصال بها عن الصعيد[١٦].

واستمر ظهور الإله آش بالهيئة المركبة فى عهد الملك خع- سخموى حيث عثر على ختم أسطوانى للملك فى مقبرته[١٧] بأبيدوس ويظهر فيه الإله شا بهيئة إنسانية وله رأس حيوان الإله ست ويعلو رأسه ريشة ويمسك بيمينه علامة الحياة عنخ ʿnḫ ، وبيساره صولجان wȝs وهما أهم صفتان تتشرها الآلهة لمعالم الخلق (شكل رقم ١) ويعلو شكل الإله اسمه شا ومن أمامه يظهر نقش هيروغليفى 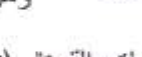 *di ʿnḫ wȝs* "معطى الحياة والقوة". (شكل رقم ٤)

وقد ظهر الإله بنفس الهيئة السابقة ولكن برأس الصقر حورس على ختم ثانى لنفس الملك ولكن مع تغير فى اسمه إلى حر آختى[١٨]. (شكل رقم ٥)

ḥr. ȝḫty

---

[15] Kahl, J., Das System der Ägyptischen Hieroglyphenschrift in der 0-3. Dynastis Gof 29 (1994) Nrs. 510, 613; Petrie, F., op.cit., pl. XXII, Nrs. 178, 179.

[16] Te Velde, H., Seth, God of Confusion, Leiden (1977) pp. 114, 119.

[17] Amelineau, E., op.cit., p. 300.

[18]) Morgan, J., Recherches Sur Les Origines De L'Egypte. Ethnographie Prehistorique et Tombeau Royal De Negadah, Paris (1897) p. 243, fig., 816.

ومما هو جدير بالإشارة ظهور كل من الإله ست والإله حورس على واجهة القصر الملكى هذا وإن دل على شئ فإنما يدل على عدم وجود صراع دينى أو سياسى بين الإلهين وأن الملك إنما كان يجسد هذين الإلهين فى ذاته. ويؤكد ذلك ظهور كل من الإلهين على بعض الأختام الإدارية من عهد الملك خع-سخم وقد ارتدى كل منهما التاج المزدوج ولم يحدث تغيير فى الهيئة المركبة (جسم إنسان ورأس حيوان الإله ست أو الصقر حورس) للإله آش فى عهد هذا الملك ويظهر هذا واضحاً على بعض الأختام بأبيدوس[١٩]. (شكل رقم ٦)

وظهر الإله آش على ختم إدارى من عهد الملك نفسه بالهيئة الإنسانية برأس صقر ممسكاً بعلامة الحياة بيمينه وصولجان الواس بيسراه وظهر أحد ألقاب صاحب الختم *ḥr sbi bȝw* حورس نجم الأرواح. (شكل رقم ٧-أ) وظهر على الختم الثانى الإله شا بالهيئة الإنسانية ويعلو رأسه الريشة (شكل رقم ٧-ب)[٢٠].

وقد استمر ظهور الهيئات المختلفة للإله آش فى الدولة القديمة وخاصة فى الأسرة الثالثة من عهد الملك زوسر حيث وجد على ختم إدارى شكل للإله آش بجسد إنسانى ورأس حيوان الإله ست مرتديا التاج الأبيض ويمسك بعلامة الحياة وصولجان الواس. وأمامه نقش هيروغليفى *di ʿnḫ wȝs ḏd* معطى الحياة والقوة والثبات[٢١]. (شكل رقم ٨)

وعثر فى مقبرة ببيت خلاف على بعض أختام أوانى النبيذ من عهد الملك زوسر من بينهم ختم صور عليه الإله حر-آختى بهيئة إنسانية ورأس صقر ويمسك بعلامة الحياة وصولجان الواس ويعلو رأسه اسمه حر- آختى أى حورس الأفق وأمامه نقش معطى الحياة والقوة والثبات[٢٢]. (شكل رقم ٩)

---

[19] Newberry, E., The Pig and The Cult- Animal of Set, JEA 14 (1928) p. 220, figs., 9-10.

[20] Quibelle, J., Archaic Objects, CG., II, Le Caire (1904) pl. 8, Nr. 199, pl. 9, Nr. 200.

[21] (21)Newberry, E., op. cit., p. 221, fig., 8.

[22] Garstang, J., Maḥasna and Bet Khallaf, London (1989) p. 22, pl. IX.

وفى البدايات الأولى للعصر التاريخى تغيرت بشكل تدريجى (فكرة وضع الإنسان وتفوق الحيوان حيث استطاع الإنسان المصرى القديم أن يحقق وعيا جديدا بالذات عن طريق المتغيرات الفكرية التى استطاع أن يصل إليها فنظم العالم من حوله وأخضعه لعقله المخطط والمفسر. وقد انعكس ذلك على تصويره للآلهة حيث تغيرت شكل بعض القوى التى قدست كمعبودات وكانت تظهر مرارا وتكرارا بالهيئة البشرية المركبة بشكل رأس حيوان فاقد للحيوية إلى شكل بشرى تماما. ومعظم النقوش القديمة جدا للآلهة وهى فى شكل بشرى تبين لنا جسما بدون أطراف مميزة.

ولكن هل يعكس ذلك التصوير التمثيلى قصورا فى مهارة الفنان؟ وللرد على هذا التساؤل فيما ترى الباحثة أن الفنان حاول التركيز الدقيق على المظاهر الأساسية للجسد والتى لا تخطئها العين للهيئة البشرية وإهمال التفاصيل التى يمكن الاستغناء عنها وربما كان الهدف الأساسى للفنان هو استدعاء صورة حية فى هيئة بشرية فضلا عن أن طريقة التصوير المختصرة كانت سمة من سمات الفن فى تلك الفترة حيث استخدم نفس هذا الرسم التخطيطى فى مجال النحت ومجال الكتابة المصرية القديمة.

والمثال الخاص بظهور الإله آش بالهيئة البشرية الخالصة ممسكا بعلامة الحيلة وصولجان الواس كان على ختم إسطوانى للملك حتب سخموى من الأسرة الثانية عثر عليه بجوار هرم الملك وناس بسقارة[٢٣]. (شكل رقم ١٠)

واستمر ظهور الهيئة البشرية للإله شا مع إضافة التاج الأبيض لها فى عهد الملك بر ايب سن[٢٤] وذلك من خلال أحد أختام أوانى النبيذ بأبيدوس وظهر على الختم أيضا بعض الألقاب الإدارية لصاحب الختم مثل مراكب الملك 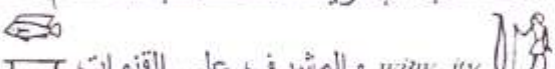 والمشرف على القنوات (شكل رقم ١١).

---

[23]. Maspero, G., Note Sur Les Objects Recuillis Sous La Pyramid D'ounas, ASAE 3 (1902) p. 187, Nr. 2B; Weill, R., La II[E] Et La III[E] Dynasty, Annales Du Musée Guimet 25 (1908) p. 155, Nr. 2B.

[24]..)Petrie, F., op. cit., pl. XXII, Nrs. 178, 179.

وأشهر تمثيل للإله آش فى الدولة القديمة بالهيئة الإنسانية من عهد الملك ساحورع من الأسرة الخامسة حيث ظهر بقايا نقش على الحائط الجنوبى من صالة أعمدة معبد ساحورع الجنزى بالقرب من أبو صير شمال سقارة ويوضح النقش صورة رائعة للغنائم التى تم الاستيلاء عليها من قبائل التحنو. والمنظر عبارة عن مجموعة من الصفوف الأفقية فى الجهة الغربية نجد فيها مناظر الرجال والنساء الليبيين يقدمون الولاء والطاعة وفى مواجهتهم من الجهة الشرقية تبدو الإلهة سشات إلهة الكتابة منهمكة فى تدوين ذلك الحدث وما ارتبط به. وفى الأربعة صفوف التالية تظهر الغنائم من الحيوانات المختلفة أما الصف الأخير فيظهر من الجهة الشرقية اثنان من أبناء قائد ليبى وزوجته وخلفهما تبدو صورة إلهة الغرب وأمامها نقش هيروغليفى بمعنى التى تعطى الملك كل أمراء أرض التحنو وخلفها صورة الإله آش بهيئة بشرية واضحة ولأول مرة يظهر مرتديا اللحية المستعارة ويعلو رأسه نقش *šs nb tḥnw* آش سيد بلاد التحنو[٢٥]. (شكل رقم ١٢)

وفى الواقع فإنه بالرغم من عدم وجود تمثيل واضح ومؤكد للإله آش فى الأسرة السادسة إلا أن اسمه قد ذكر فى نصوص هرم الملك ببى الثانى فى تعويذة سحرية:

sḏm mdw .f in nṯrw 9

يسمع كلامه بواسطة التاسوع

n ḫr pr.f n šš(w) pw

لمخصصاته ولا مخصصات منزله (معبده) تخص آش(و).

---

[٢٥] Borchardt, L., op.cit., pl. 1, p. 74.

Wnm ḏt.f pw

الذى يلتهم جسده[٢٦]

ونظرا لارتباط الإله ست فى بعض الحالات بالموت والهلاك فقد ارتبط بالمثل اسم الإله آش بالموت والهلاك.

وفى الدولة الوسطى ظهرت هيئة واحدة للإله شا بشكل حيوان الإله ست فقط وذلك من خلال مناظر صيد الحيوانات فى الصحراء فى بعض مقابر بنى حسن (المقبرة رقم ١٥ لباكت والمقبرة رقم ١٧ لخيتى) وظهر أعلى الحيوان اسم شا ولكن بمخصص الأرض الخصبة[٢٧] (شكل رقم ١٣) *šꜣ* ومما تجدر به الإشارة أن نفس هيئة حيوان الإله ست فى الدولة الوسطى هى نفس هيئة حيوان الإله آش الذى ظهر على أختام بداية الأسرات مما يرجح أنهما إلها واحدا[٢٨].

وفى هذا المنظر نجد أن حيوان الإله ست قد صور فى شكل حيوان خرافى يرتبط تقريبا بحيوان الجريفين الخرافى (على شكل النسر فى نصفه الأعلى وشكل أسد فى نصفه الأسفل) والمعبر عن الهلاك والموت والفأل الشؤم[٢٩].

وفى الدولة الحديثة ارتبطت هيئة الإله آش بالهيئة البشرية وله لحية مستعارة كما ظهر ذلك فى نقوش دير ريفة. (انظر ص ٦ من البحث)

وورد ذكر اسمه فى الفصل ٩٥ من كتاب الموتى فى تعويذة مرتبطة بالعواصف وسقوط المطر تقول[٣٠]:

Ink pw nrw m nšny

26.)Murray, A., The God Ash, in Ancient Egypt and the East, 7 (1934) p. 115, fig., 3

27. Newberry, E., Beni Hassan, II, London (1894) p. 46, pls. 4, 13; Te Velde, H., op.cit., p. 15, fig., 5

28 Habachi, L., A First Dynasty Cemetery At Abydos, ASAE 39 (1939) p. 772, fig., 76.

29. Te Velde, H., op.cit., p. 15.

30. Murray, M., op.cit., p. 116, fig., 4.

أنا الخائف من العواصف

Iw sḳbb.i n ȝš(w)

لقد انتعشت بآشو

ir.n.i ḫr wrt m ḫrwyt

أديت شجاعة فى الميدان (الحرب)

srwd.n.i ds m-n ds imyw-ˁ ḏhwty m nšn

صنعت السكين من بين السكاكين التى لدى جحوتى فى العواصف.

وآخر الهيئات التى ظهر بها الإله آش فى الحضارة المصرية القديمة نقشت على تابوت من الأسرة السادسة والعشرين وغير معروف مصدره وهو الآن بمتحف بريتون بلندن وكانت تلك الهيئة فريدة فى نوعها إلى حد ما، فجسم الإله بجسم إنسان وله رأس غير تقليدية مكونة من ثلاثة رؤوس الأولى رأس لبؤة والثانية رأس الحية المقدسة (الثعبان) مرتدية التاج الأبيض وملتحية والرأس الثالثة رأس الرخمة ويمسك بيده اليمنى شكل الحية المقدسة رأسها لأسفل حيث استبدلها بصولجان الواس وفى يده اليسرى علامة الحياة عنخ[٣١]. (شكل رقم ١٤)

بيد أنه من الأهمية الإشارة إلى بعض الملاحظات على تلك الهيئة:

Shorter, A., op.cit., p. 78, pl. 9.

ياروسلاف تشرنى: الديانة المصرية القديمة، ترجمة: د. احمد قدرى، القاهرة (١٩٨٧)، ص ٣٠.

(١) ظهور الإله آش طبقا للأسلوب الفنى التقليدى لتلك الفترة حيث أن الآلهة المختلفة الرؤوس نادرة فى الفن المصرى القديم مما يرجح وجود تأثير فن أجنبى فى تلك الفترة.

(٢) ظهور الإله بدون ذيل كما هو مألوف فى تمثيل أشكال الآلهة بعد الأسرة الثامنة عشرة.

(٣) وجود ما يشبه الشريط حول منطقة الصدر وهو ليس من سمات تمثيل الآلهة فى الفن المصرى القديم. ومن ثم يتضح مما سبق وجود تأثير أجنبى مباشر فى تمثيل الهيئة الأثرية للإله آش فى تلك الفترة.

(٤) وفى العصر المتأخر ارتبط تمثيل الإله آش وهو يمسك بالحية المقدسة وهى سمة من سمات تمثيل الآلهة المصرية فى العصور المتأخرة وخاصة الإله حورس حيث انتشر تمثيله على اللوحات واقفا على تمساح وهو يمسك بكلتا يديه حيوان مفترس أو ثعبان[٣٢]. وترى الباحثة أن تمثيل الآلهة المختلفة بتلك الهيئة إنما ترجع إلى اعتقاد المصرى القديم بأنها تستطيع أن تسيطر على القوى الشريرة المحيطة بالإنسان وتدرء الخطر عنه.

وقد جادل بعض العلماء فى وجود بعض التأثيرات الليبية فى أصول آلهة مصرية مثلما تردد عن أصول ليبية محتملة لحورس وفقا لما ذهب إليه هيرمان كيس فى شكل حورس الليبى ذا الذراع القاصمة *ḥr ṯnw ḳ*ᶜ وعن الإلهة نيت إله القوس والسهم فى شكل نيت الليبية ( ) *nt ṯnw* أو نيت المرعبة[٣٣].

---

[32] Jacquet- Goron, H., Two Stelae of Horus on The Crocodiles, New York (1966) pp. 54-57, figs., 1.3-4.

[33] Wainright, G., The Sky-Religion In Egypt, Cambridge (1938) p. 10;

Kees, H., Ancient Egypt: A Cultural Topography-The University of Chicago, Press (1961) p. 28;

علاء الدين عبد المحسن شاهين: العلاقات المصرية الليبية فى العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثانى ق.م، بحث مرجعى لم ينشر بعد، ص ١٢.

والإله آش رب بلاد التحنو

مثلما وردت إليه الإشارة فى مناظر ونصوص معبد الملك ساحورع وأنه ربما يكون إلها لقاطنى الأراضى الليبية فى الدولة القديمة.

ويمكن الرد على مثل هذا الرأى بما يلى:

١- انتشار النفوذ المصرى الدينى فى المناطق الواقعة إلى الغرب من الحدود المصرية وتقبل قاطنيها لشكل محلى من الأشكال الخاصة بالآلهة المصرية الأصل.

٢- وجود بعض أشكال للآلهة المصرية وعبادتها خارج حدود وادى النيل ليس بالشكل الغير مألوف وذلك من خلال حالات عديدة لآلهة وآلهات مصرية الأصل انتشرت عبادتها خارج حدود وادى النيل ومثال على ذلك عبادة الإله ست حيث كان دوره فى مجمع الآلهة تمثيل الآلهة الخيرة التى عبدت بالخارج مثل آش إله الليبيين وبعل إله الساميين وسوتخ إله الهكسوس حيث اعتبرت جميعها أشكال مختلفة يظهر فيها الإله ست[٣٤].

والواقع أن هذا التمثيل فيما ترى الباحثة إنما يتفق تماما مع طبيعة ست كإله للاضطراب. حيث إنه من المعروف تلك المشاكل الهائلة التى كانت تسببها العناصر الأجنبية لمصر على مدار تاريخها وهو افتراض لا يغفل معه البعد الجغرافى فى عبادة ست ذلك أن عبادته بالقرب من حد الصحراء جعل منه إلها معروفا للعناصر الأجنبية القاطنة على الحدود المصرية الأمر الذى يفسر اختياره وتمثيله بآلهتهم.

ومن ثم فترى الباحثة أن الإله آش إلها ذو أصل مصرى اتخذ صورة الإله ست (سيد الصحراء والأراضى الأجنبية) وكان الإله آش الإله المحلى للإقليم الخامس من أقاليم مصر العليا وتشغل مكانها الآن قريتى كفر البلاص ونقاده ثم عبد فيها بعد ذلك الإله ست كإله رئيسى للمقاطعة[٣٥].

---

[34] Griffiths, J., The Conflict of Horus and Seth, Chicago (1969) p. 144; Te Velde, H., op.cit., p. 109.

[35] Hart, G., A Dictionary of Egyptian Gods and Goddesses, London (1986) pp. 33-34.

وقد عبد الإله آش فى الصحراء الغربية بما فيها المناطق المثمرة منها (الواحات) وكان يمثل بالنسبة للمصرى القديم القوة الإلهية المرتبطة بالصحراء الغربية والمسئول عن المصالح المصرية فيها. وكان يطلق عليه اسم سيد التحنو وربما كان يمثل معبود محلى لمنطقة حدودية لمصر من جهة الغرب ثم أضيفت إليه سلطة حكم مناطق أجنبية مجاورة[٣٦].

وقد تنوعت وظائف الإله آش على مر العصور التاريخية المختلفة فقد ارتبط ظهوره فى بداية الأسرات على أختام أوانى النبيذ فكان يمثل الإله الحارس أو الحامى للملك والمسئول عن الثمار والبساتين الملكية والأشجار[٣٧].

وفى الأسرة الخامسة وصف الإله آش على مناظر معبد ساحورع بأنه رب بلاد التحنو الذى يحضر كل ما هو طيب من الأراضى الأجنبية (الليبية) ومن أمامه إلهة الغرب تهدى للملك أمراء أرض التحنو (انظر شكل رقم ١٢) وقد ارتبط لفظ التحنو فى النصوص المصرية القديمة مع إحدى المجموعات البشرية الليبية المعروفة باسم التحنو وكان موطنهم الأصلى الحواف الشمالية الغربية للدلتا بين أشجار الزيتون بمعنى أن أرض التحنو تساوى أرض الزيتون أى أن الإله آش إله أرض الزيتون[٣٨].

وقد ربط الدكتور على فهمى خشيم[٣٩] بين وظائف الإله آش فى النصوص المصرية القديمة واللغة العربية، فيرى أن وظيفة الإله آش بأن رب الزرع والخضرة والنماء فى النصوص المصرية القديمة لها ما يؤكدها فى اللغة العربية فيرى أن اسم شجرة الجميز فى النصوص المصرية القديمة تعرف باسم *ist* أو 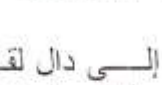 *išd* [٤٠]، ويرى أن تاء التأنيث تحولت إلى دال لقرب مخرج الصوت وهذا ما يرجحه بمعنى أن اسم آش يساوى اسم شجرة الجميز المقدسة.

---

[36] Morenz, S., Egyptian Religion, Translated by Keep, A., New York (1973) p. 233

[37] Newberry, E., The Pig and The Cult-Animal of Set, JEA 14 (1928) p. 220.

[38] Edwards, I., The Early Dynastic Period in Egypt, CAH I, Part 2A, Cambridge University Press (1971) p. 7.

[39] على فهمى خشيم: الهة مصر العربية، القاهرة (١٩٩٨) ص ٢٩٨.

[40] Wb, I, 136.

ويرى أيضاً أن اسم الإله آش مرتبط بالزهور وبصفة خاصة الريحان فمن المعروف أن اسم الزهرة فى اللغة المصرية القديمة AS AS.t [٤١] أن كلمة (أش أش) ليست سوى مضاعفة (أش) وهى تقابل فى اللغة العربية كلمة (آس) التى تعنى كلمة زهرة وتحديداً زهرة الريحان وأن التاء للتأنيث ويعتمد فى ذلك على مسألة الإبدال التى تتكرر كثيراً فى اللغة العربية ما بين حرفى السين والشين.

وفى أواخر الدولة القديمة ارتبط الإله آش بوظيفة الموت والهلاك كما ورد فى نصوص هرم الملك ببى الثانى[٤٢]. ويؤكد الدكتور على فهمى خشيم هذه الوظيفة فالمعبود آش يعتبر أيضاً من آلهة القبور حيث الموت والموتى وهذا ما يرجعنا مرة أخرى إلى الكلمة العربية (آس) ومعناها هنا القبر ويستشهد قائلاً :

وما استأست بعدها من آسى ويلى فإنى لاحق بالآس

والآس هنا يعنى القبر[٤٣].

وكانت وظيفة الإله آش فى الدولة الوسطى أنه يمثل إله الصحراء ويدعم هذا الرأى ظهور حيوان الإله ست فى مناظر صيد الصحراء بمقابر بنى حسن (شكل رقم ١٣) مما يدل على وجود علاقة بين الإله آش أو شا والصحراء[٤٤]. وقد ارتبطت عبادة آش بمفهوم الصحراء القفر والجرداء غير ذات الحياة والتى لا نبت فيها ولا ماء، وما من شك فى أن صلة الإله آش الأسطورية بالإله ست ذات دلالة لها مغزاها هنا، فست هو رب النار وإله الجحيم المحتدم وألسنة اللهب المضطرمة وآش هو رب الرماد وبقايا النيران ومخلفاتها ممثلاً فى الصحراء التى تشبه الرماد فى انعدام الحياة.

ويرى د. على فهمى خشيم أن كلمة الرماد فى اللغة العربية تعنى الآس = الرماد أو

---

(41)Ibid., 21.

(42)Murray, A., op.cit., p. 116, fig., 3.

(٤٣) على فهمى خشيم: المرجع السابق، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(44)LÄ I (1975) # 460; Te Velde, H., op.cit., p. 111.

بقية الرماد فى الموقد أو آثار النار وما يعرف من علاماتها هذا هو الآس (الرماد) وهو فى المصرية يقابله آش إله الرماد..

ويرى أن المعبود آش كان أحياناً يصور بالحيوان الذى يرمز إلى المعبود ست وهو كلبى أو ذئبى الشكل. أفليس من المقبول أن يكون اسم الحيوان قريباً من اسم المعبود الذى يمثله؟ وهذا هو واقع الحال فى جميع الحيوانات الرامزة إلى المعبودات المصرية حيث كان يطلق على الحيوان الذئبي ممثل المعبود آش اسم (أوس) أو (الأوس) والذى يعنى فى اللغة العربية الذئب(٤٥).

وفى الدولة الحديثة ارتبط اسم الإله آش بأنه إله العواصف كما ورد فى الفصل ٩٥ من كتاب الموتى. وفى العصور المتأخرة ارتبطت وظيفة الإله آش بأنه الإله المسيطر على القوة الشريرة لحماية الإنسان من خطرها.

ومما لا شك فيه أن ما تم ذكره من الأمثلة المرتبطة بالإله آش يدل على تنوع وظائفه خلال مراحل التاريخ المصرى القديم حيث كان حارس للملك وحامى الحقول والبساتين الملكية والقرى وإله أرض الزيتون وإله الصحراء الغربية والواحات وإلهاً للعواصف والموت والهلاك.

(٤٥) على فهمى خشيم: المرجع السابق، ص ٢٩٦.

خاتمة البحث:

مما سبق عرضه حيال الإله آش ومركزه فى الديانة المصرية القديمة يمكن أن نستقى النتائج التالية:

أولاً: المسميات:

حمل الإله آش العديد من المسميات المصرية منذ أوائل التاريخ المصرى القديم مؤكدة لجذوره المصرية الأصيلة منها آش أو شا أو شاو أو حر آختى وكلها أسماء مختلفة لإله واحد ارتبط فى معظمها بمخصص حيوان الإله ست وفى حالات قليلة بالصقر حورس.

ثانياً: الهيئات

وقد ظهر الإله آش بهيئات أثرية عديدة على مر العصور التاريخية تتلخص على النحو التالى:

١- هيئة ذات شكل حيوان (حيوان الإله ست – الصقر حورس)

٢- الهيئة المركبة للآلهة التى تجمع بين الجسد البشرى والرأس الحيوان سواء كان برأس حيوان الإله ست أو رأس الصقر حورس.

٣- الهيئة البشرية الكاملة دون تحديد أطراف مميزة لها.

٤- الهيئة الفريدة التى ظهرت فى العصور المتأخرة بجسد إنسان وثلاثة رؤوس حيوانية وهى هيئة غير مألوفة فى تمثيل الآلهة المصرية القديمة وربما يرجع ذلك إلى وجود بعض المؤثرات الأجنبية الخارجية فى تلك الفترة على الحضارة المصرية القديمة.

ويلاحظ على بعض الهيئات السابقة أن الإله آش كان يتوج بالتاج الأبيض دائماً ولم يظهر فى أى منها بالتاج الأحمر وتفسر الباحثة هذه الظاهرة بأن الإله آش إلهاً محلياً ذو أصول مصرية أصيلة من جنوب مصر حيث كان يعبد فى منطقتين فى مصر العليا الأولى الإقليم الحادى عشر وهى منطقة دير ريفة مدينة الشطب الحالية بمحافظة أسيوط والمنطقة الثانية الإقليم الخامس من أقاليم مصر العليا (مدينة قفط) وهى المنطقة الواقعة الآن ما بين كفر البلاص ونقادة بمحافظة قنا.

والملاحظة الثانية فى بعض الهيئات السابقة للإله هى وجود الريشة أعلى رأسه. وقد كانت تعتبر الريشة سمة من سمات أهل بلاد التحنو (الأراضى الليبية) وهو ما دفع البعض إلى الاعتقاد بأن الإله آش إله ليبى إلا أن الباحثة لا تؤيد إلى حد كبير وجهة

النظر هذه وتفسر وجود الريشة فى هيئة الإله آش بأنه كان يمثل معبود محلى لمنطقة حدودية لمصر من جهة الغرب وقد كان يطلق عليه سيد بلاد التحنو وقد فسر البعض أرض التحنو بأنها الحواف الشمالية الغربية لأرض الدلتا ثم أضيفت إليها سلطة حكم مناطق أجنبية مجاورة بمعنى أنه كان إلهاً مصرياً للحدود المصرية الغربية بالإضافة إلى بعض الأراضى الليبية المجاورة الواقعة تحت النفوذ المصرى ومن ثم فقد أطلق عليه اللقب السابق.

ثالثاً: الوظائف:

وقد ارتبط الإله آش فى الديانة المصرية القديمة بالإله ست فى معظم الأحوال وربما يرجع ذلك إلى أن كل منهما كان يمثل إله الصحراء الغربية أو إلهاً للحدود(٤٦) وتعتبر الباحثة أن هذا الارتباط بينهما كان منطقياً لأن عبادتهما فى المناطق الصحراوية جعلت من كل منهما إلهاً معروفاً للعناصر القاطنة على الحدود المصرية من جهة الغرب وهو الأمر الذى يفسر تمثيل الإله آش فى معظم أحواله بحيوان الإله ست الذى كان يعتبر إلهاً رئيسياً فى مجمع الآلهة المصرية القديمة.

وقد اتسم مركز الإله آش فى الديانة المصرية القديمة بخصائص عديدة:

١- فى بداية العصور التاريخية مُثل على أنه الإله الحارس والحامى للملك أمام واجهة القصر الملكى وهذا يفسر تمثيل الإله آش دائماً أمام الاسم الحورى للملك.

٢- تكرار ظهور الإله آش على أختام أوانى النبيذ وخاصة فى فترة العصر العتيق كانت دائماً دافعاً للمصرى القديم للربط بينه وبين مسئوليته عن البساتين الملكية والحقول والأشجار والثمار.

٣- ولقب الإله آش فى الأسرة الخامسة بأنه رب بلاد التحنو والمقصود بلفظ التحنو الحواف الشمالية الغربية للدلتا بين أشجار الزيتون بمعنى أنه إله ثمار الزيتون.

٤- وصف الإله آش فى نقوش معبد الملك ببى الثانى فى الأسرة السادسة بأنه الذى يلتهم الجسد أى أنه ارتبط بالموت والهلاك.

(46)Griffiths, J., The Origins of Osiris, MÄS 9 (1966) p. 90.

٥- ومن أهم وظائف الإله آش أنه كان إلهاً للصحراء حيث اتخذ صورة حيوان الإله ست فى مناظر صيد الصحراء فى بعض مقابر بنى حسن من الدولة الوسطى وقد ارتبط ظهور حيوان الإله ست فى تلك الفترة بحيوان الجريفين الخرافى المعبر عن الهلاك والموت والفأل الشؤم.

٦- تغيرت وظيفة الإله آش فى الدولة الحديثة والذى ندر تمثيله الأثرى فيها ولم يظهر سوى اسمه فى الفصل ٩٥ من كتاب الموتى فى تعويذة سحرية تمثله بأنه كان إلهاً للعواصف وصوته يمثل صوت الرعد.

٧- ارتبطت وظيفة الإله آش فى العصور المتأخرة بكونه إلهاً حامياً للإنسان من القوى الشريرة.

يتضح مما سبق أن التوسع السيادى المصرى على مر المراحل التاريخية المختلفة من جهة الغرب واكبه مؤثرات حضارية غطت جوانب عديدة بما فيها الجانب الدينى الأمر الذى أدى إلى انتشار عبادة بعض الآلهة المصرية خارج حدود القطر المصرى حيث لم يشمل هذا الانتشار الآلهة المصرية الرئيسية فى اللاهوت المصرى القديم فقط وإنما تضمن آلهة أخرى محلية تعدت شهرتها الحدود المصرية القديمة ومن بين تلك الآلهة الإله آش.

قائمة الاختصارات وهوامش البحث

الاختصارات

Abbreviations

ASAE:	Annales du Service des Antiquties de L'Egypte, Le Caire.
CAH:	Cambridge Ancient History.
dic. geo:	Dictionnaire des noms geographiques, contenus dans les textes Hieroglyphiques, Sept Tomes, Le Caire.
GOF:	Gotting Orient Forschungen (Wiesbaden).
JEA	Journal of Egyptian Archaeology, London.
Kêmi:	Kêm, Revue du Philogie et d'Archeologie Egyptiennes et Coptes, Paris.
LÄ:	Lexikon der Ägyptologie, Wiesbaden.
MÄS:	Muncher Ägyptologische Studien, Berlin.
Wb:	Wörter buch der Ägyptischen Sprache, hg. Von A. Erman und H. Grapow, 6 Bde, Berlin u. Leipzig: 1940-59.
ZÄS:	Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Alterumskunde Leipzig, Berlin.

قائمة الأشكال التوضيحية

قائمة الأشكال

رقم الشكل	عنــوان الشكــل
شكل رقم (١)	الإله آش بهيئة الصقر حورس على ختم للملك دن.
شكل رقم (٢)	الإله آش بهيئة الصقر حورس.
شكل رقم (٣)	الإله آش مرتدياً التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست.
شكل رقم (٤)	الإله شا بجسد إنسان ورأس حيوان ست وريشة على رأسه.
شكل رقم (٥)	الإله حر آختى بجسد إنسان ورأس الصقر حورس.
شكل رقم (٦)	الإله آش مرتدياً التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست.
شكل رقم (٧-أ)	الإله آش بجسد إنسان ورأس الصقر حورس.
شكل رقم (٧-ب)	الإله شا بهيئة إنسانية كاملة ويعلو رأسه ريشة.
شكل رم (٨)	الإله آش مرتدياً التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست.
شكل رقم (٩)	الإله حر-أختى بجسد إنسان ورأس الصقر حورس.
شكل رقم (١٠)	الإله آش بهيئة بشرية كاملة دون أطراف مميزة.
شكل رقم (١١)	الإله شا بهيئة بشرية كاملة مرتدياً التاج الأبيض.
شكل رقم (١٢)	الإله آش بهيئة إنسانية كاملة ولحية مستعارة.
شكل رقم (١٣)	الإله شا على هيئة حيوان الإله ست.
شكل رقم (١٤)	الإله آش بثلاثة رؤوس مختلفة.

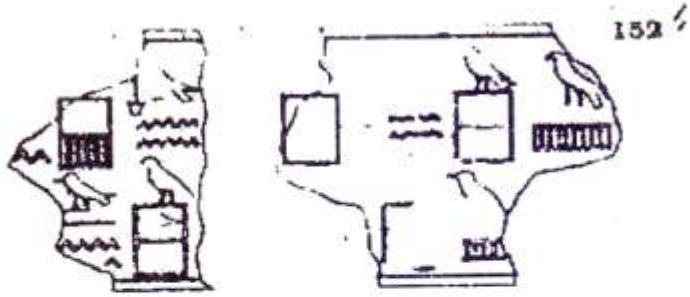

شكل (١): الإله آش بهيئة الصقر حورس على ختم للملك دن، أبيدوس، الأسرة الأولي.
نقلا عن:
Petrie, F., The Royal Tombs of Earliest Dynasties, II, London.(1901) Pl. XIX. Nr. 152.

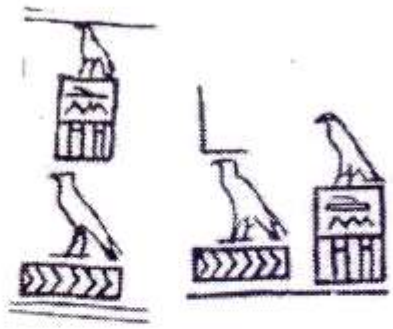

شكل (٢): الإله آش بهيئة الصقر حورس،أبو رواش، الأسرة الأولي.
نقلا عن:
Montet,P., Tombeaux De la I re et De la IV e Dynasties a Abou- Roach Kemi 8 (1946) Pl. XIV

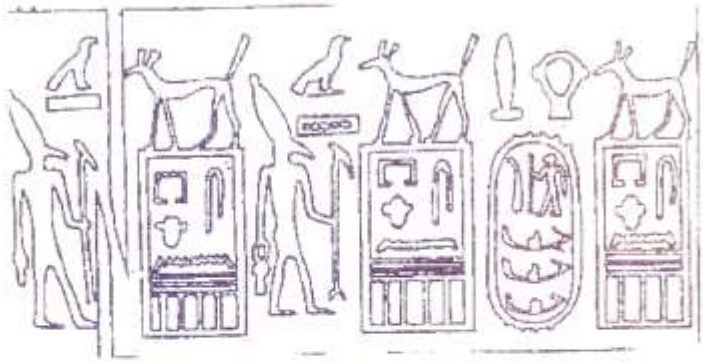

شكل (٣) الاله آتم مرتديا التاج الأبيض بجسد انسان ورأس حيوان الاله ست، أبيدوس، الأسرة الثانية.
نقلا عن:
Petrie , F. , op.cit. Pl. XXII. Nr. 179

شكل (٤) الإله شا بجسد إنسان ورأس حيوان ست وريشة على رأسه، أبيدوس، الأسرة الثانية.
نقلا عن:
Amelineau, E., Les Nouvelles Fouilles D'Abydos. II. Paris (1902). P.300

شكل (٥): الإله حر اختي بجسد انسان ورأس الصـ
حورس أبيدوس، الأسرة الثانية.
نقلا عن:
gan, J., Recherches Sur Les Origines de
Egypte Ethnographie Prehistorique et

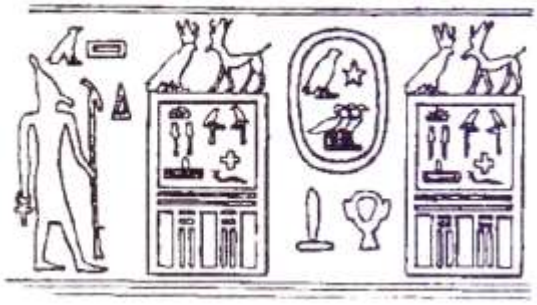

شكل (٦): الإله آش مرتديا التاج الأبيض بجسد إنسان ورأس حيوان الإله ست، أبيدوس، الأسرة الثانية.
نقلاً عن:
Newberry, E., The Pig and The Cult- Animal of Set, JEA 14 (1928) P. 220, fig., 9-10.

شكل (٧ــ أ): الإله آش بجسد إنسان ورأس الصـ
حورس، الأسرة الثانية، أبيدوس

شكل (٧ب): الإله ثا بهيئة السانية كاملة ويعلو رأسه ريشة. البتوس، الأسرة الثانية
نقلا عن:
Quibell J., Archaic Objects, CG., II, Le cairo (1904) Pl. 8, Nr. 199, Pl. 9, Nr. 200

شكل (٨): الإله اثن مركبا التاج الأبيض بجسد انسان ورأس حيوان الإله ست، الأسرة الثالثة.
نقلا عن:
Newberry, E., op. Cit., fig., 8.

شكل (٩): الإله حر اختي بجسد انسان وراس الصقر حورس، بيت خلاف، الأسرة الثالثة.
نقلا عن:
Garstang, J., Mahsna and Bet Khallaf, London, (1989) Pl. IX.

شكل (١٠): الإله آش بهيئة بشرية كاملة دون أطراف مميزة، سقارة، الأسرة الثانية
نقلا عن:
Weill, R., La II^e et la III^e Dynasty, Annales du Musee Guimet 25 (1908) p. 155, Nr. 2 B

شكل (١١): الإله ثا بهيئة بشرية كاملة مرتديا التاج الأبيض، أبيدوس، الأسرة الثانية.
نقلا عن:
Petrie, F., op. Cit., Pl. XXII, Nr. 178.

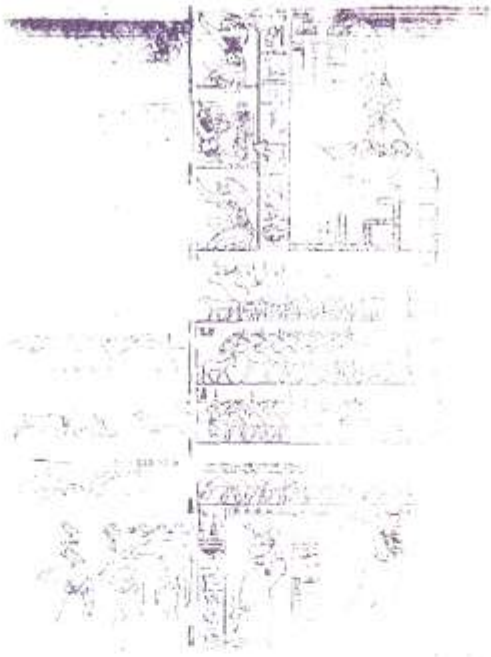

شكل (١٢): الإله الثور بهيئة انسانية كاملة ولحية مستعارة،
معبد ساحورع، أبو صير، الأسرة الخامسة.
نقلا عن:
Borchardt,L., Das Grabdenkmal Des Konigs SA'Hu- RE. II, Leipzig. (1911) Pl.I.

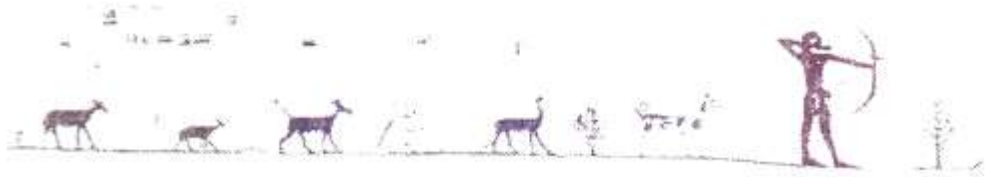

شكل (١٣): الإله ثا على هيئة حيوان الإله ست، بني حسن، الأسرة الحادية عشر.
نقلا عن:
Newberry, E., Beni Hassan, II. London, (1894) Pls. 4,13.

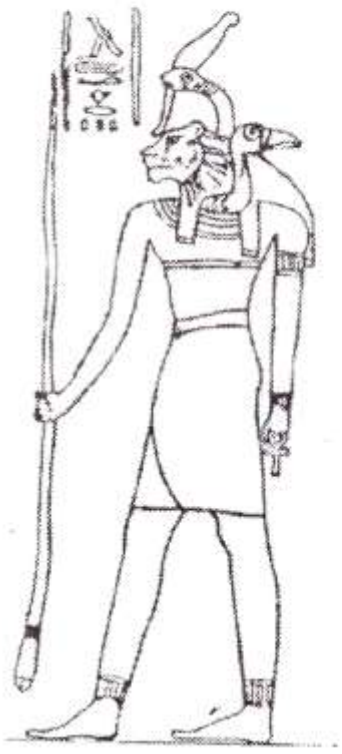

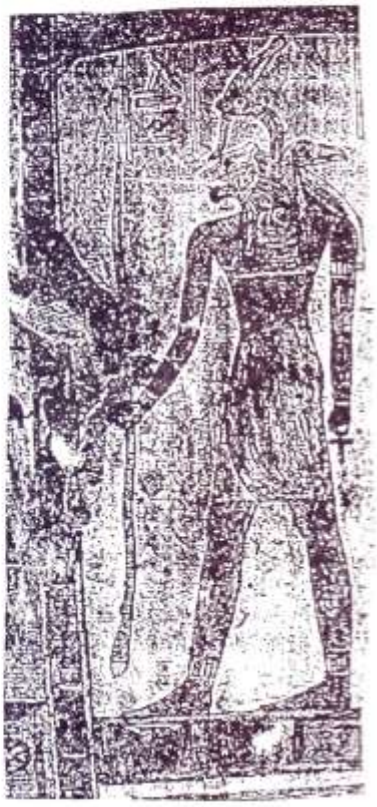

شكل (١٤): هيئة الإله آش بثلاث رؤوس مختلفة، متحف بريتون، الأسرة ٢٦.
نقلا عن:
Shorter,A., A Possible Late Representation of The God Ash, JEA II (1925) Pl. IX.